

الجانب الاقتصادي في ناحية جرش

تكشف الوثائق العثمانية عن الحياة الاقتصادية في ناحية جرش فتشير إلى ملكية الأراضي وأنواعها والتي صنفت إلى: أراضي ملك وأراضي أميرية وموقوفة ومشاع ومتروكة وغيرها. وقد زرعت تلك الأراضي بالمحاصيل الزراعية من قمح وشعير وعدس وذرة وفول وغيرها وكذلك الأشجار المثمرة كالزيتون والتين والحمضيات وغيرها إضافة إلى الخضروات^(١)، وقد اتخذت الإدارة العثمانية في قضاء عجلون إجراءات لتطويب الأراضي. وأصدرت سندات طابو بأسماء مالكيها وتشير الوثائق العثمانية إلى أن أول إشارة لتسجيل الأراضي في قضاء عجلون إلى سنة (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م)^(٢).



اجتماع جرشي عام (١٩٧١م)

(١) نوفل، الدستور، ج١، ص ١٤-٤٣. دعبس المر، أحكام الأراضي المتبعة المنفصلة عن السلطة العثمانية (القدس، مطبعة بيت المقدس، ١٩٢٣م)، ص ١-٦٣. عوض، الإدارة العثمانية في سوريا، ص ٢٣١.

(٢) أحمد ظاهر، المرجع السابق، ص ٧٥. عوض، المرجع السابق، ص ٢٣٦.

واهتم أبناء الناحية بالثروة الحيوانية كالماشية والأبقار والحمير والبغال والخيول باعتبارها مصدراً للمنتوجات الغذائية وصنعوا من جلودها بعض مستلزمات حياتهم اليومية واستفادوا من مخلفاتها سمادا لإرضهم كما اهتموا بتربية النحل للاستفادة منها لإنتاج مادة العسل^(١) كما وجدت في الناحية مجموعات من الحيوانات البرية: كالأرنب والضبع والذئب وبنات آوى والخنازير البرية^(٢). أما الطيور فقد تنوعت أنواعها. وكان من أهمها الدجاج والحمام والحبش والطيور الجارحة مثل الصقور. والنسور. والباشق. وطيور الحجل. والزريقي والحمري وغيرها^(٣).

ووجدت في ناحية جرش صناعات من النوع الحرفي اليدوي البسيط الذي يفي باحتياجات السكان كالمحراث والقادم والعصي ومقابض الكثير من أدوات الزراعة كالمذراة والشاعوب والفأس والمجرفة وغيرها^(٤)، ووجدت صناعات أخرى صنعت من مادة جفت الزيتون كالصابون وكوقود للتدفئة وفي الأفران الطينية كما استفاد السكان من الدباغ في صناعة دبغ الجلود المختلفة ومن جذوع الأشجار لسقف البيوت وصناعة الأبواب والنوافذ^(٥). وأفادوا من قرون الماعز في صناعة مكملات الأمواس التي تسمى النصاب. كما صنعوا جرات فخارية لحفظ مادة الزيت، وكوانين للتدفئة وغلايين الدخان

(١) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ٩٧٠، ص ٤٠.

(٢) إسكندر المعلوف، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، (لبنان: المطبعة العثمانية، ١٩٠٧ - ١٩٠٨ م)، ص ٢٩.

(٣) قاسم النواصرة، جرش وجوارها، ص ١٥٤.

(٤) الشريفة، المرجع السابق، ص ١٥٦.

(5) Merrill, op.cit, p. 185.

وسكك للحياكة وغيرها^(١). وانتشرت صناعة الطواحين والخناجر، وأعمال النجارة، وصناعة أدوات الكيل، وغيرها^(٢).

وقد مارس السكان عملياتهم التجارية على مستوى الناحية وكانوا يرسلون منتجاتهم إلى سكان القرى المجاورة لهم لإجراء عملية مقايضة بالمحاصيل الزراعية^(٣). وكان التجار يقومون بطرح منتجاتهم في أسواق بندر في قسبة قضاء عجلون ومركزها إربد^(٤). أمّا التجارة الخارجية فكانت مع بيسان و نابلس و يافا و حيفا^(٥).



وكان من الضروري تنظيم المواصلات الداخلية والخارجية وربطت الناحية بشبكة من الطرق ومن أهم الطرق التي تصل بالناحية طريق جرش ماره بسوف ثم إلى عجلون فالأغوار في وادي الأردن ثم إلى نابلس في فلسطين^(٦).

(١) الشريدة، المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٢) البخيت، المرافق العامة، ص ١٥.

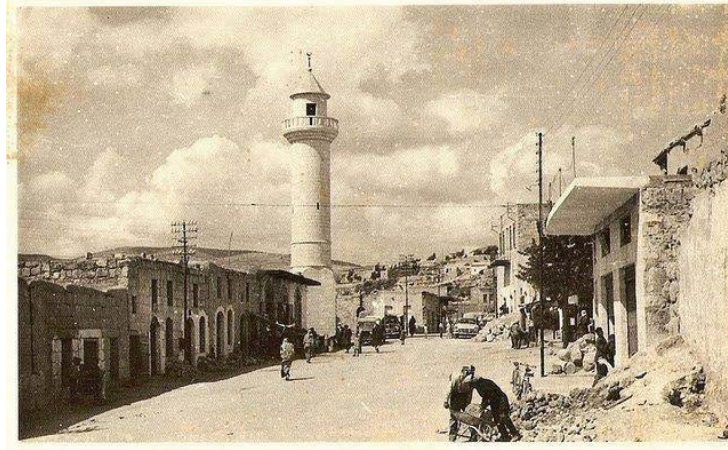
(٣) الشريدة، المرجع السابق، ص ١٩١.

(٤) الظاهر، المرجع السابق، ص ٨٢.

(٥) قاسم النواصرة، جرش وجوارها، ص ١٦٢-١٦٣.

(٦) عوض، المرجع السابق، ص ٢٧١-٢٧٢.

وقد غالت الدولة العثمانية في فرض المزيد من الضرائب وتشمل: الويركو.. والعشر. والبدل العسكري. والمسققات. والمعارف. والعمال المكلفين. والمواشي وغيرها^(١). وقد أرهقت هذه الضرائب كاهل السكان مما كان له الأثر الصعب على الوضع الاقتصادي المعاش لأبناء جرش وجوارها^(٢). كما أخذت رسوم على معاملات تسجيل الأراضي (الطابو) والمحاكم والحاصلات الزراعية^(٣)، وتداول سكان جرش والتجمعات السكانية المحيطة بها نقود ومسكوكات كثيرة عثمانية كالمحمودية، والمجيدية. والحميدية. والرشادية. والبشلك. والبارة. وهناك نقود أخرى أجنبية كالليرة الفرنسية والإنجليزية، والفرنك الفرنسي. والشلن الإنجليزي^(٤). وعرف السكان مكايل كالصاع، والكيل. والربعية. والثمانية. والمد. والفردة. أمّا الأوزان فكانت الأوقية، والرطل. والقنطار. والحمل. والغرارة، ومن المقاييس القيراط. والمتر. والذراع، والفدان^(٥).



-
- (١) المرجع نفسه، ص ١٦٤-١٦٦. قاسم النواصرة، جرش وجوارها، ص ١٨٦-١٧٣.
(٢) عوض، المرجع السابق، ص ١٧٣، ١٧٤. كرد علي، خطط الشام، ج ٥، ص ٨١.
(٣) سجل شرعي عجلون، ٨ جمادى الأولى ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م.
(٤) قاسم النواصرة، جرش وجوارها، ص ١٧٧-١٨٠.
(٥) البخيت، دفتر مفصل لواء عجلون رقم ١٨٥، ص ١٨٨. الشريدة، المرجع السابق، ص ١٨١. قاسم النواصرة، جرش وجوارها، ص ١٧٧-١٨٦.